بيد أن الارتباط الاستراتيجي الحيوي بين مصالح بعض الحكام ومصالح قوى الامبريالية العالمية جعل الطرفين سرعان ما يلتفان حول تناقضاتهما الثانوية ويضبطان لجام الاحداث التي أخذت تتسارع ، وهذا ما لم يخيب فقط آمال الجماهير العربية وحدها ، بل خيب أيضا آمال الساسة السوفييت مثلما خيب آمال جميع قوى التحرر في العالم المساندة لنضال الشعوب العربية وحركة تحررها الوطني .

ويمكن تلخيص الامر اذن بالقول : ان ثروة النفط العربي هي بكل تأكيد عامل هام مؤثر جدا في صياغة الاستراتيجية السياسية السوفييتية تجاه هذه المنطقة من العالم وكذلك في صياغة الاستراتيجية السياسية السوفييتية الكونية بوجه عام . ولكن أهمية ثروة النفط العربي هنا هي ليست من حيث أنها موضع مطامع سوفييتية للنهب والسلب على النسق الامبريالي ، ولكنها عامل هام وفعال وأساسي بالمعنى الاستراتيجي السياسي . وهذه الاهمية لثروة النفط هذه تضمن وجود حليف قوي فعال الى جانب حركة التحرر الوطني العربية يقف معها بثبات في خندق واحد لما فيه مصلحة مشتركة لكليهما معا ولمجمل حركة التحرر والتقدم العالمية . أما إنعكاسات هذا كله على النزاع العربي — الاسرائيلي فهي واضحة جلية : انها توسع دائرة الصراع ضد اسرائيل والصهيونية بحيث لا تجعلها تقتصر على كونها مجرد نزاع قومي شوفيني بين عنصرين في المنطقة عنصر عربي وعنصر اسرائيلي صهيوني بل تجعل النزاع العربي — الاسرائيلي جزءا لا يتجزأ من حركة الصراع العالمي العام بين قوى الامبريالية وقوى التحرر وبين قوى الرأسمالية وقوى الاشتراكية وبين قوى الرجعية وقوى التقدم، وهذا ما يكسب حركة التحرر الوطني العربية حلفاء وأنصار على طول العالم وعرضه ليشكلوا معها جبهة عريضة تواجه جبهة حلفاء قوى الصهيونية العالمية التي هي جزء لا ينفصم من قوى رأس المال والامبريالية العالمية .

وكلمة اخيرة هنا : ان من يريد موقفا سوفييتيا اشد حزما في وجه الامبرياليين والاعيبهم في منطقتنا عليه ان يساعدهم في التخلص من الحاجة الى أموال هؤلاء الامبرياليين لاستغلال ثروات سيبيريا . وان من يريد أن يرى موقفا سوفييتيا أكثر تطابقا مع الموقف العربي الثوري والحق الفلسطيني في نزاعنا مع العدو الصهيوني وحلفائه الامبرياليين عليه ان يظهر بصورة ملموسة للسوفييت انه يتحسس مشاكلهم في استغلال سيبيريا واعمارها بصورة مادية ملموسة مثلما يتوقع منهم ان يتحسسوا آلامنا ومشاكلنا . ولذلك اذا أردنا أن يكون لثروة النفط العربي دور أكثر ايجابية وفعالية في دعم موقفنا وتقوية جبهتنا في نزاعنا مع الغازي الصهيوني وحلفائه الامبرياليين علينا أن نوجه جزءا من أموال النفط العربي الفائضة عن حاجة مجتمعاتنا لمساعدة الاصدقاء السوفييت في قهر سيبيريا وترويضها واستخراج خيراتها ليحولوها من ارض عقيم الى ارض معطاء مثلما نحلم ان تعود لنا أرضنا يوما معطاء خيرة !! وبذلك تغدو الصداقة العربية — السوفييتية صداقة حقيقية متبادلة بين طرفين ، وليست صداقة من طرف واحد ، وبذلك ايضا يتم ارساء أسس مادية متينة لتحالف مصيري وطيد يعيد المنطقة العربية الى قمة أولويات الاستراتيجية السوفييتية الكونية بعد أن تراجعت مكانتها بين هذه الاولويات في السنوات القليلة الماضية في ضوء النكسات والفشل النسبي الذي منيت به السياسة السوفييتية في منطقتنا . وبذلك ايضا تصبح ثروة النفط العربي في خدمة قضايانا القومية المصيرية مثلما ينبغي ان تكون في خدمة تنمية مجتمعاتنا العربية في مسيرتها نحو مستقبل افضل .

---

١ — نشرة « عالم النفط » في ١٩٧٤/٧/٢٧ .

٢ — المصدر ذاته ، ١٩٧٤/٢/٢ .

٣ — مجلة « النفط »
Petroleum Economist
عدد شباط (فبراير) ١٩٧٤ .

٤ — نشرة « عالم النفط » ، ١٩٧٤/٦/١ .

٥ — نشرة « عالم النفط » ، ١٩٧٣/١٢/٨ ، نقلا عن دراسة اعدتها عن النفط السوفييتي مؤسسة ايكونومست انتلجنس يونيت .

٦ — مجلة « النفط » ، عدد حزيران (يونيو) ١٩٧٤ .